



مراجعات

صلاح الجودر

Sh.s.aljowder@gmail.com

خليفة بن سلمان .. تذاك الروح

كلمات لها معنى

أحمد زمان

التسامح والتعايش في جنة دلمون

عنوان المقال هو عنوان الإصدار الأخير للشيخ صلاح بن يوسف الجودر أهداني إياه قبل أيام، ورأيت أنه من باب رد الجميل أن أرد التحية للشيخ صلاح بتحية مثلها عملاً بالحديث النبوي الشريف: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله».

وكما يعرف الكثيرون فإن الشيخ صلاح الجودر له الكثير من المؤلفات والإصدارات منها قاضي المحرق، والدرة الجوهريّة ومسجد المحرق.. تاريخ وآثار، ومقالات الوعي الوطني، ومقالات الإصلاح السياسي، وجزيرة المحرق، والخطب المنبرية في مواجهة الإرهاب والتطرف والطائفية وغيرها.

ولعل القاسم المشترك لهذه المؤلفات والإصدارات هي الرؤية المعتدلة للشيخ صلاح الجودر، وفهمه العميق لقيم التسامح والعيش المشترك بين جميع المذاهب والأديان والأعراق والثقافات في مملكة البحرين.

وليس أدل على ذلك من انفتاح الشيخ صلاح الجودر على جميع الملل والنحل في البلاد ومشاركته للجميع في أفراحهم وأتراحهم دون عقد أو تزمّت.. فعلى الرغم من أنه شيخ من مشايخ الطائفة السننية إلا أنه لا يتعصب لمذهبه كما يفعل بعض رجال الدين المتشددين والمتعصبين، بل إن شعاره دائماً وأبداً أن الخلاف مع الآخرين لا يفسد للود قضية، ولعل ذلك ما بدى واضحاً في إصداره الأخير: «التسامح والتعايش في جنة دلمون».

ولعل الشيخ صلاح لم يفته في مقدمة الكتاب أن يذكر ما أسداه الإسلام بعد ظهوره قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام من تعزيز قيم التسامح الديني بين الشعوب والأمم، كما عرج على ما أسداه المفكرون الغربيون من نشر هذه القيم مثل المفكر الفرنسي الشهير فولتير الذي ألف كتاباً أسماه «رسالة في التسامح» عام 1763 ميلادية، حتى صدر ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في 26 يونيو 1945 ميلادية، ثم صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 1948 ميلادية وصولاً إلى إعلان اليونسكو بشأن التسامح 1995 ميلادية والدعوة للاحتفال باليوم العالمي للتسامح في 16 نوفمبر من كل عام.

فالتسامح كما يقول المؤلف في كتابه هو الطريق الذي يقود البشرية إلى معالجة كل إشكالياتها، وهو الخيط الرفيع بين الخير والشر والمحبة والعداء والبناء والهدم، والتسامح لا يعني التنازل عن معتقد أو مذهب أو فكر وإنما يعني قبول الآخر والتعامل معه على أسس من التقدير والاحترام المتبادل.

ويؤكد المؤلف أن البحرين عرفت التسامح منذ أقدم العصور، وعندما جرت مراسلات بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أمير البحرين آنذاك المنذر بن ساوى التميمي يدعو فيه وقومه إلى الإسلام في السنة السادسة للهجرة النبوية رد المنذر على خطاب الرسول بقوله: «أما بعد.. يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث إلي في ذلك أمرك»، فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حقوقهم تحت مبدأ التسامح والتعايش.

ومن يتأمل التاريخ فإن البحرين في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي سمحت ببناء دور العبادة لأتباع الديانات الأخرى للتأكيد على حقوق الإنسان، ولذلك ترى في المنامة عاصمة البحرين يعيش المسلمون والمسيحيون واليهود والبوذيون والهندوس والبهائيون والبحرة في صورة تسامحية جميلة، وترى المساجد والمآتم والكنائس والمعابد في مساحة صغيرة بالمنامة وكل منهم يمارس شعائره دون تضييق، وترى الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف وعاشوراء وعيد الدوالي والكريسماس وغيرها تجري دون حرج أو حساسية.

هذا غيض من فيض مما حفل به كتاب الشيخ صلاح بن يوسف الجودر.. فشكراً له على هديته القيمة.

وجه تلك المؤامرة وأفضلها في مهدها، وغيرها من المواقف المشرفة.

لقد تميز سمو الأمير خليفة بن سلمان بمعرفته بالناس، فسموه يعرف الأشخاص ولو كانت رؤيته لهم من زمن طويل، بل ويتعرف على آبائهم وعوائلهم، فهو يعرف الشخص والمنطقة التي عاش بها، بل ويتذكر أصدقائه، لذا يقدم لهم النصائح كل حسب ما يقرئه في أعينهم وما يفرضه الحال.

لقد تميز سمو الأمير خليفة بن سلمان بروح التسامح، فهو يلتقي ويجتمع باتباع الأديان والمذاهب والثقافات، ويتحاور معهم لما يمتلكه من رؤية ثابتة وعقل نير وإخلاص في العمل، فمجلسه العامر مجلس التسامح الذي يجمع ولا يفرق.

إن سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة -حفظه الله ورعاه- قد ساهم في نشر قيم التواصل في المجتمع البحرين، فهو دائماً ما يزور المجالس الأهلية ويستقبل الفعاليات المجتمعية، فيتحاور في تلك اللقاءات عن المواضيع التي تهم المواطن وتؤثر في معيشتهم، حتى نال سمو الأمير خليفة الكثير من الجوائز والأوسمة الدولية.

إن مكانة سمو الأمير خليفة بن سلمان كبيرة داخل البحرين وخارجها، لذا كان الدعاء له بالشفاء والصحة وطول العمر في الصلوات، وكانت الفرحة أكبر حين شاهد الجميع لحظات خروجه من المستشفى، لذا ليس غريباً أن يكون الحب بهذا القدر لأن الجميع يعلم حجم التضحيات التي قدمها سموه لهذا الوطن وأبنائه.



الرجوع للقالات السابقة

بسلامة سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة وخروجه من المستشفى سالماً معافى، فقد عمت الفرحة والسرور جميع أرجاء البحرين، فمكانة سموه في قلوب أبناء هذا الوطن كبيرة لما قدمه من عطاء تجاوز سنوات عمره، فقد كان عمل سموه في إدارة أعمال مجلس الوزراء تتجاوز عمله على رأس الحكومة، ففي الوقت الذي كان فيه الجميع في الإجازة والراحة والسفر والاستجمام فقد كان سموه حاضراً متواجداً ساهراً، مضحياً بصحته ووقته وكل ما يملك من أجل رخاء الوطن.

لقد كان الجميع خائفاً وجللاً على سلامة سموه أثناء تواجده بالمستشفى، أيام صعبة وأوقات عصيبة والجميع يسأل عن صحة سموه، وينتظر ولو كلمة أو رسالة أو فيديو يطمئنهم على سلامته، والحمد لله جاءت البشرى بسلامته وخروجه من المستشفى، فالجميع يقدر العطاء الكبير الذي قدمه سموه بالمجال الحكومي، والمكانة العالية التي تبوأها بالمجتمع الدولي حتى نال الشهادات التقديرية، وعلى المستوى الشعبي فسموه له الأيادي البيضاء التي لا ينكرها إلا حاقداً أو مريضاً.

لقد كانت لسمو الأمير خليفة بن سلمان المواقف الوطنية المشرفة، ولو كان غيره لترك الساحة حتى يعيثر فيها الغرياء والدخلاء، ولعل من أبرز المواقف الوطنية المشرفة هو تصديه للأطماع الإيرانية في العام 1970م حين وقف مع أخيه صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها حتى اعترفت الأمم المتحدة باستقلال البحرين وأنها دولة عربية إسلامية، والموقف الثاني كان في العام 2011م حين تم رفع شعار إسقاط النظام من قبل جماعات مأجورة، فقد وقف سموه في

خلفيات غاندي الفكرية بعيون بحرينية 2.1

عبيدلي العبيدلي

ubaydli@alnadeem.com



بعضاً، وإن استحالة الفصل بينها كاستحالة الفصل بين الدم والجسد. فاستنبط غاندي صيغة تجمع بين السياسة والدين والأخلاق في بوتقة واحدة، وأضفى الطابع الأخلاقي على المبادئ السياسية وطعمها بقيم روحية».

نجد المؤلف ينقل عن غاندي رفضه دعوات كل من حاول وضعه في خانة دينية سوى الهندوسية، بما فيها تلك الديانات السماوية مثل الإسلام والمسيحية، فنجد الشعلة يقتطف من «مجموعة كتابات غاندي، (ما نصه) يدور همس بأن قيامي بتوثيق علاقتي بأصدقائي من المسلمين والمسيحيين سيجعلني غير مؤهل لفهم العقلية الهندوسية، إن العقلية الهندوسية هي أنا، انني هندوسي سناتاني Sanatani Hindu، بعضهم قد يضحك ويقول كيف يمكن أن أكون هندوسياً سناتانيا وأنا أكل وأشرب من أيدي مسلمين ومسيحيين».

لم تكن الصدفة وحدها هي التي دفعت غاندي نحو الهندوسية، فهو يعرف إن انتمائه لها يعني انتمائه للغالبية العظمى من سكان الهند، ومن ثم فهو عندما يقود تلك الفئة، يكون موضوعياً يقود الغالبية الساحقة من سكان الهند، وبالتالي فهو لا يخطئ «بتقزيم» من دوره من خلال ابتعاده عن تلك الأغلبية.

وفي سياق رصد المكونات النظرية التي شكلت الخيمرة الأولى لفكر غاندي، نجد المؤلف يبرز بوضوح ثروة غاندي الفكرية التي أهلتها لأن يكون «مخططاً استراتيجياً وتكتيكياً»، ولذلك نرى غاندي، كما يرسم صورته الكاتب يعيد النظر «فيما كان يعرف بالمقاومة السلبية (Passive Resistance)» التي يصفها المؤلف بأنها «المقاومة المستكنية»، والتي يرى غاندي، كما ينقل المؤلف عبارة أنها «لن تعكس النبض والروح الحقيقية لأهداف الحراك المنشود، وأن العبارة تنطوي أيضاً على نوع من السلبية واحساس بالضعف والاذعان والاستسلام، وأنها خالية من العفوان والثوب والمبادرة وغير قادرة على الإيحاء بالزعيم والايامن والتصميم والثبات، وقد ينظر إليها البعض على إنها (سلاح الضعفاء) وهو احتمال حرص غاندي على تفاديه بشكل قاطع». ويوضح الكاتب أن غاندي «بعد الفرز والتمحيص رسا الرأي على اختيار تسمية ساتياغرا (Satyagraha)» وهي كلمة مركبة في الأصل من كلمتين في اللغة السنسكريتية القديمة، كلمة (ساتيا) وترجمتها (الحقيقة)، وكلمة (اغرا) وترجمتها القوة، وبذلك يصبح أقرب معنى للكلمة (حقيقة القوة) أو (قوة الحقيقة) أو (القوة الحقيقية)». ويضيف الكاتب «لقد أكد غاندي على أن الساتياغرا تختلف عن المقاومة المستكنية، لأن في الأخيرة توجد دائماً فكرة مضايقة الطرف الآخر، أما بالنسبة إلى الساتياغرا، فلا وجود إطلاقاً لأي إمكانية لإيذاء الطرف المخالف. الساتياغرا تشترط أن يتم التغلب على مناوئيك عن طريق قبولك للتضحية والأذى»



الرجوع للقالات السابقة

مؤخراً صدر للكاتب عبد النبي الشعلة كتاب حمل عنوان «غاندي وقضايا العرب والمسلمين»، يقع الكتاب في 259 صفحة من القطع الكبير. يستهل المؤلف سبره لأغوار العلاقة بين غاندي وقضايا العرب والمسلمين، بسرد مجموعة من الأسباب التي دعت لتناول الموضوع، من بين الأهم بينها طبيعة المرحلة التي تمر بها البلاد العربية من والتي تتميز بتضاد أعمال العنف التي تجتاحها منذ ما يزيد على عقدين من الزمان، الأمر الذي يفرض «حاجة منطقتنا العربية، أكثر من أي منطقة أخرى، إلى إيقاظ واستنهاض قيم ومبادئ المحبة والتسامح والتعايش والسلام التي نادى بها وطبقها المهاتما غاندي، وحاجتنا الملحة أيضاً إلى الخروج من دوامة الفتن والتناحر والافتتال».

وينطلق الشعلة في سياق سعيه البحث عن دواعي الكتابة هذه كي يجزر عميقاً في سيرة غاندي الذاتية، مركزاً على أهم محطات تحولاته الفكرية، التي تبرز بينها فهم غاندي العميق للعلاقة التي تضبط إيقاع الارتباط بين المواطن والدولة، حيث يرى غاندي «المواطن غاية العملية السياسية وليس الدولة، وجعل الفرد محور اهتمامه، وهو بذلك يختلف عن الكثير من معاصريه من القادة والمفكرين السياسيين، أمثال لينين وستالين وماوتسي تونغ... (ملترماً بأن) رسالة العمل السياسي تتمحور أساساً في عملية إدارة تفاعل المجتمع لتحقيق التحول والتغيير كالانتقال السلمي من مجتمع الظلم والقهر إلى مجتمع العدالة والحرية».

هذا المفهوم المتقدم لمثل تلك العلاقة التي يبشر بها غاندي تتناقض تماماً مع تلك النصائح التي قدمها نيكولا دي برناردو دي ميكافيلي لـ «أميره» حاكم مقاطعه في إيطاليا يدعى لورنزو دي مديشي، قيل ما يزيد على خمس مائة سنة حين دعاه، كما تتناقله المصاد التي نقلت نصوصاً من كتاب الأمير إلى:

تعليم شعبه «معنى روح الدولة حتى تصبح احسن القوانين ذات منفعه وحكمه والمحافظه على الدول بقليل من الكلام وكثير من الأفعال». ومن وجهة نظر ميكافيلي فإن «الضمان الأساسي لكي يكون الحكم ناجحاً هو القانون و قوة تنفيذه وتذكر أن السلاح يجعل القوانين جيدة». كما أن «احترام الأخلاق طالما لا تعرقل الأهداف السياسية والاقتصادية... ولا مانع من استخدام الاستبداد لجذب الاستقرار للشعب... والملك لا يفترق أبداً للأسباب لكي يتراجع عن وعده».

هذه يجعل الفارئ يكتشف أن الدعوات التي تزخر بها كتابات غاندي فتفتقدها الكثير من مكونات العمل السياسي العربي التي كثيراً ما وجدت نفسها، من خلال ممارساتها، بوعي أو بدون وعي أسيرة دعوات ميكافيلي، وليس تبشيرات غاندي.

أكثر من ذلك، نجد كما ينقل الشعلة عن غاندي، أن هذا الأخير لا يكف عن تحدي «النظريات السياسية التي تدعو إلى علمنة السياسة، وتلك التي تدعو إلى تسييس الدين، وأدرك منذ البداية حساسية وخطورة الدمج أو الربط بين السياسة والدين، خصوصاً في المجتمعات متعددة الأديان والمعتقدات الدينية كالهند. كان غاندي يؤمن بأنه لا يمكن الفصل بين القيم الدينية والمبادئ السياسية، فهي متداخلة ومكملة لبعضها

إن مكانة سمو الأمير خليفة بن سلمان كبيرة داخل البحرين وخارجها، لذا كان الدعاء له بالشفاء والصحة وطول العمر في الصلوات

تشترط الساتياغرا أن يتم التغلب على مناوئيك عن طريق قبولك للتضحية والأذى



الرجوع للقالات السابقة